هل كان بنو أمية دولة علمانية؟

محمد حجيري | الأربعاء 2026/05/27

رسوم في قصر اموي

مشاركة عبر

حجم الخط

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

في أكثر من اطلالة إعلامية وثقافية، أثنى الشاعر السوري **أدونيس** على الدولة الأموية، واعتبرها في مكان ما، "دولة علمانية" أو دولة "غير دينية". ففي إحدى مقابلاته مع جريدة **"السفير"** المحتجبة قال: "لماذا لم يكن الخلفاء الأمويون مثل عبد الملك بن مروان الذي كان يستقبل شاعرًا مسيحيًا اسمه الأخطل وهو سكران ويقول له:

إذا ما نديمي علّني ثمّ علّني ثلاث زجاجات لهنّ هديرُ

خرجتُ أجرّ الذيل مني كأنني عليك أميرَ المؤمنين أميرُ

...وفي الوقت نفسه قتلوا عمر بن عبد العزيز لأنه كان منفتحاً!"

أدونيس

Share

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

المصادر التاريخية أن المسيحيين ظلوا يشكلون الغالبية الديموغرافية الساحقة في سوريا (وبلاد الشام عموماً) طوال العصر الأموي. ورغم الفتح الإسلامي، لم تتغير التركيبة السكانية بسرعة، واستمر المجتمع السوري محافظاً على طابعه المسيحي السرياني والعربي.

وفي مؤتمر عقد في جنيف العام 2013 تحت عنوان **"من أجل سوريا ديموقراطية ودولة مدنية"**، ألقى أدونيس كلمة تحدث فيها عن سوريا بتركيبها البشري التعددي وإرثها الثقافي الغني، ومنجزاتها الحضارية على المستوى العالمي والكوني. وأشار إلى أن **معاوية بن أبي سفيان**، كان أول مَن بنى دولة عربية مدنية تقوم على الفصل بين الدين والدولة.

هذا الاستشهاد بمعاوية لفت نظر الصحافي **جهاد الزين**، وعلّق الكاتب **علي حرب** على كلامه في جريدة "البيان" قائلاً إنه ربما كان الدكتور **محمد عابد الجابري** هو أول من تحدث عن معاوية في ما يخص إشكالية الفصل بين الدين والدولة، كما شرح ذلك في كتابه "نقد العقل العربي". لقد ذهب الفيلسوف المغربي في قراءته لأقوال معاوية ولتجربته في الحكم، إلى أنه

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

النبوة نفسها، وهذا ما لم يشأ الجابري إثارته كي لا يدخل إلى المنطقة الحرجة والخطرة، مما جعله يستبعد في دراساته النقدية التطرق إلى المجال اللاهوتي".

أياً يكن، فالمهم أن معاوية، وكما بيّن الجابري نفسه، كان ذا منزع "ليبرالي نفعي". يشهد على ذلك حديثه إلى مُهنّئيه بعدما استتب له الأمر، ومطالبته بأن يحكم بسنّة اللّٰه ورسوله وبما قرره الخليفتان أبوبكر وعمر. لكن معاوية رفض الحكم بما سنّه الشيخان، أما الحكم بسنّة اللّٰه ورسوله، فهو، وإن لم ينفه مباشرة، فقد تجاوزه مداورة. ويؤكد ذلك ما ورد في حديثه المذكور: "فلتكن بيننا منفعة متبادلة ومواكلة حسنة ومشاربة جميلة". بهذا يتعدى الأمر مسألة الفصل بين الدين والدولة، نحو إقامة دولة غير دينية، على أساس ما يتعاقد عليه الحاكم والمحكوم".

علي حرب

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

عرب وشعراء. ويمكن القول إن أدونيس في سجالاته، "مفرد بصيغة الجمع" (مثل عنوان كتابه). كتب قصائد لشكري القوتلي وأنطون سعادة وجمال عبد الناصر، وصار قومياً سورياً في بداياته، وحداثياً غربياً في زمن مجلة "شعر"، ويسارياً في زمن مجلة "مواقف"، واقترب من التطبيع في زمن مفاوضات مدريد للسلام، ودخل في مرحلة "هواجس الأقلية" في زمن الحرب السورية وأطلق عبارته الشهيرة حول أن الثورة "لا يمكنها أن تخرج من المسجد".

لا يمكن وضع أدونيس في قالب جاهز والتصويب عليه وذمّهز فهو يخطئ ويصيب، ينطلق في فكرة ليكون كونياً، ثم يطرح فكرة أخرى فتحسبه علوياً. يطلق تصريحاً فتظنه مستشرقاً يرى الأمور بمنظار تعميمي سطحي، ويطلق تصريحاً آخر فتحسبه يرى الواقع بعين واحدة. هو مفتون بالسجال والسؤال والحضور الدائم.

بالعودة إلى موضوع مدنية الدولة الأموية، فإن الأب اليسوعي البلجيكي هنري لامنس، على الرغم من موقفه السلبي من الإسلام، كان يتعاطف مع الأمويين لما رأى فيهم من "تسامح دينيّ". الباحث وأستاذ اللاهوت السوري في جامعة بون الألمانية، جورج نجيب عوض، أصدر كتاب "المسيحية الأموية " حيث يتناول حياة المسيحيين والمسلمين واندماجهم في حضارة جامعة ألا وهي الحضارة الأموية، ويُبرز فكرة التعايش بينهما بعيداً من صراع الأديان. وأكد عوض أن المسيحيين كانوا مكوناً أصيلًا من مكونات الهوية الأموية، وجزءاً لا يتجزأ من "الإمبراطورية الأموية" (662 - 750م)، مشيراً إلى أن علاقة وثيقة كانت تربط خلفاء من بني أمية بأبناء المكوّن المسيحي. وتطرق عوض إلى يوحنا الدمشقي، الشخصية المحورية في الفكر اللاهوتي المسيحي والإسلامي على حدّ سواء، وهو لم يكن مجرد مسيحي يعيش في ظل الحكم الأموي، بل كان جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية والمعرفية الأموية أيضاً.

حتى الرسوم والزخارف والأشكال في قصور بني أمية تظهر مدنيتها

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

ليس الثناء على زمن غابر، بل القول إن بعض الفسابكة الآن، الذين يمجدون الزمن الأموي والأسلاف والسلف، يأخذون من الفترة الأموية الجانب السلبي الذي تمثل في فترة الصراع السياسي و"صراع الخلافة".

المزيد للكاتب

محمد حجيري

"عوليس" بين يدي مارلين مونرو

محسن ابراهيم في سردية زهير هواري

مارلين مونرو القارئة: لغز انتقاء الكتب

نكبة 78 عاماً: من بلدوزر الاقتلاع إلى مقاولات المحو والإبادة

1 مارلين مونرو القارئة: لغز انتقاء الكتب

2 "يا قمر ضوي عالناس" تنال جائزتين في مهرجان "ارلكين"

3 في سلوفينيا: زهرة بشير الجميل

4 هل كان بنو أمية دولة علمانية؟

إعلان

المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2026 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي